# اتجاهات المجتمع نحو تعدد الزوجات في ضوء التحولات الديمغرافية
## _ الجزائر نموذجا _

أ. مريم بودوخة
جامعة سطيف 2

ملخص :

إن الاتجاه الذي كونه المجتمع حول الرجل المعدد تعتمد اساسا وبدورها على صورة الذهنية المطبوعة عن الاسرة البوليجينية وطريقة معاملة الرجل لزوجاته وطبيعة العلاقة السائدة فيها ، فقد يظهر الرجل إما غير مسيطر على مشاعره مع احدى نسائه ، أو انه ظالم لا يطبق العدل ولا يمارسه فيذر إحدى زوجاته كالمعلقة ، كل هذا وغيره قد يكون عمل على التوجه بسلبية نحو تعدد الزوجات بالرغم من أن التحولات الديمغرافية التي مست بالتحديد المجتمعات الإسلامية ومنها الجزائر خاصة بعد الاستقلال ، لا سيما في ظاهرتي العنوسة وانتشار معدلات الطلاق ، ومن المفروض انها ستضغط بالرفع من ممارسة تعدد الزوجات لإحداث التوازن الاجتماعي المطلوب ، الا الواقع التي تدل عليه الاحصائيات يشير الى تراجع النظام أو وجود بديل متمثلا في الزواج العرفي .

Summary:

The comic image that appeared on the man several wives, and sometimes the image that the man is not in control of his emotions show with his wives, or men unjust seeker desires, may be reduced polygamy system, "and the negatives that appear as a result of system diversity, in the case of the absence of justice by the husband with his wives and his children from his wives, it is the emergence of problems within the family, especially that of the most difficult things when the husband is to achieve justice between wives within his family" .

The demographic shifts deep, especially in the phenomena of spinsterhood and the spread of divorce rates did not work on the expansion of the phenomenon of polygamy, although it has done so in a simple and relatively but for customary marriage or marriage is documented by makes us think that was the reality of the first wife private and sons in the _ if there is family pluralism _ make society looks at the issue of multiculturalism with suspicion and warned

مقدمة :

للزواج أهمية بالغة في المحافظة على كيان المجتمع ، حتى أن التطور الحاصل في نظام الأسرة صب دائما في اتجاه تقوية نظام الزواج و أحكامه ، بمختلف القوانين العرفية والشرعية والدينية ، وهو في الإسلام غاية في التقديس ، وتعدد الزوجات هنا أحد أكثر موضوعات الزواج تشريعا وتنظيما في المجتمعات الإسلامية و لا نبالغ إذا قلنا أن تعدد الزوجات قد طاله الجدل أكثر من أي جانب جوانب الزواج ، ولعل التحولات الديمغرافية التي عرفها العالم ككل في السنوات الأخيرة كما التغيرات السريعة الاقتصادية والاجتماعية ، من اتساع دائرة الفقر والجريمة وتراجع الأخلاق والقيم وبداية تفكك الأسرة كنظام رصين و أساسي في كل المجتمعات ، وكذا ارتفاع معدلات العنوسة والطلاق و الأطفال غير الشرعيين ، كل هذا وغيره يعيد الحديث عن تعدد الزوجات ماله وما عليه وهل هو الوجهة المستقبلية التي ستلجأ إليها المجتمعات في النهاية أم أنه سيعرف اندثارا وسيصبح من التاريخ

والجزائر كبلد يعترف ويقر بنظام تعدد الزوجات وفق الشريعة الإسلامية ،عرف نفس وتيرة التحولات خاصة بعد النمو الديمغرافي الكبير الذي عرفته بعد الاستقلال لابد فيه من معرفة الاتجاه الاجتماعي نحو هذا النظام ومحددات هذا الاتجاه

أولا :مفاهيم الدراسة :

1 _ مفهوم الزواج :

لغويا الزواج هو ثنية الشيء بأخر من جنسه تقول ثنيت الشيء إذا جعلت له مثله معه وتقول زوجته بتضعيف الواو وفتحها إذا أضفت له واحد أخر مثله ، وبهذا ورد لفظ الزواج في الآية 07 من سورة التكوير قال الله تعالى : ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ أي اقترنت بها أمثالها "[1]

ونستخلص من التعريف اللغوي إن الزواج يعني اجتماع متشابهين في النوع مختلفين في الجنس ، وهذا يعني أن الاختلاف الكائن بين طرفي الزواج هو الاختلاف في الجنس فقط ، مما يوحي بأن " لهم مثل الذي عليهن" فهما يتشابهان في الرغبة ، يشتركان في الهدف ، عليهما نفس الأدوار .

أما في الاصطلاح فإننا نجد أن مفهوم الزواج قد ينطوي على أكثر من هذه الحيثيات ، فهو بالشكل المتعارف عليه اليوم حديث نسبيا " فتاريخيا إن نظام الزواج لم يكن على النحو المعروف به حاليا إلا بعد تطوره و ما يؤكد على ذلك هو قدم هذه الظاهرة في المجتمعات الإنسانية،ففي العصور القديمة مثلا كان الرجل و المرأة أو عدة نساء يعيشون معا للممارسة العلاقة الجنسية و إنجاب الأطفال[2] وهذا لأن الهدف من الزواج قديما هو فقط استمرار النوع الإنساني ، ولأنه لم توجد التزامات اتجاه أطراف الزواج فإنه لم يكن هناك من يوكل إليه مهمة العناية بالأطفال وتنشئتهم ونقل التراث إليهم ، وطبعهم بطابع المجتمع الذي ينتمون إليه ، كما لم تكن هناك بهذا المفهوم قوانين لا عرفية ولا قانونية تضمن حقوق أي طرف في الزواج أو تجبره على القيام ببعض المسؤوليات ، بل إن مفهوم "أطراف الزواج " كانت مختفية أساسا ، باعتبار أن ممارسة الزواج لا تتعدى كونها علاقة عابرة ، .بمعنى أن الزواج لم يكن يعني الأسرة ، و نظرا لأهمية الأسرة في الحفاظ على كيان المجتمع كان التطور التاريخي المذكور يصب في تنظيم تشريعات الزواج عرفية و قانونية و بالتالي أصبح الزواج عامة هو عبارة عن الرابطة الشرعية بين الجنسين و تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ،وفقا للمصطلحات التي يقرها"[3]

وبالتالي فان مفهوم الأسرة قد جاء لاحقا لمفهوم الزواج فحتى ينتقل التراث الإنساني لابد من مسؤولين على التنشئة الاجتماعية وهما الأم و الأب الزوجين المتلازمين نوعا ما ، أو بالأحرى اللذين لديهما نية الالتزام ، وهذا يعني أن التطور الحاصل في مفهوم الزواج تمثل في تطور الهدف منه، حيث أن الزواج الحديث يهدف إلى إنشاء أسرة بالرغم من انه يختلف عنها وقد " يتبادر إلى أذهاننا عندما نتكلم عن الزواج والأسرة أن هناك ارتباط كبير بين المصطلحين ، حتى إن الكثير يستخدمهما على أساس أن لهما نفس المفهوم ، ولكنهما في الحقيقة ليسا شيئا واحدا ، فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء على حين يجمع الأسرة بين الزواج و الإنجاب ، وتشير الأسرة إلى مجوعة من المكانات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج و الإنجاب ، بهذا نجد أن الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتباره نتاجا لتفاعل الزواج "[4]

2_ مفهوم تعدد الزوجات :

"نظام تعدد الزوجات هو احتفاظ الرجل بامرأتين أو أكثر وعلى هذا الأساس تتكون الأسرة من أكثر من وحدة نووية ويقوم الرجل بدور الزوج و الأب في كل وحدة من هذه الوحدات " [5]

وهناك من لا يفرق بين تعدد الزوجات وما بين " الزواج التعددي و هو نظام يشترك فيه جمع من الرجال في معاشرة زوجة ، وقد كان شائعا بين الإخوة حين كان يقضي بأن يلحق الأبناء بالأخ الأكبر ، ففي قبائل مثل التودا toda في الهند أنه عندما تتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لإخوته في نفس الوقت ويرجع نظام تعدد الأزواج من امرأة

واحدة في ظروف الفقر الشديد مما يجعل من الصعب على كل أخ أن يتزوج بمفرده ، وبالتالي يشترك الإخوة في الزواج من امرأة واحدة ، ويبرز في المجتمعات التي تأخذ بنظام تعدد الأزواج ، انتشار ممارسة قتل الأطفال الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة "[6]

وقد نجد هذا المفهوم باللغة الأجنبية يعني زواج تعدديا بالنسبة إلى طرفي الزواج ، أو أن الذي يقوم به ليس الرجل فقط بل حتى الزوجة ، "زواج تعددي polygamy زواج يتم من جنس معين وعدد من الأشخاص من الجنس الأخر أو هو زواج ثنائي ، وقد ينظر إلى هذا النوع من الزواج على انه زواج جمعي "[7]

وعند التفريق بين سلوك تعدد الأزواج الذي يمارسه الزوج فقط يطلق بالتحديد لفظ بوليجيني "زواج رجل من أكثر من امرأة بوليجيني هو زواج الرجل الواحد بأكثر من امرأة في وقت واحد ، وهو نظام معروف وواسع الانتشار ، وفي بعض الأحيان قد يكون النساء أخوات ، ولذلك يعرف بالبوليجينية الاختية soroal polygamy وفي الدوائر الانثربولوجية البريطانية تعتبر البوليجينية شكلا من أشكال الزواج التعددي البوليجامي ، ولكن دوائر علمية أخرى قد نجد تمييزا واضحا أو محددا بين المصطلحين "[8]

و أيضا حين يكون الطرف الذي يمارس تعدد الأزواج الأنثى أو الزوجة يطلق لفظ بولياندري وهو " زواج امرأة من أكثر من رجل polyandry هو زواج امرأة واحدة بأكثر من رجل في وقت واحد ويكاد يكون هذا الزواج نادر الحدوث ، وحتى عندما يحدث ، فانه عادة ما يكون عبارة عن زواج امرأة واحدة ببعض الإخوة من الرجال ولذلك يعرف باسم البولينديرية الأخوية fratenal polyandary ويتم في بعض أفراد التبت ويجب أن نميز بين البولياندرية والزواج الثانوي secondray marriage الذي يشيع في أجزاء متفرقة من نيجيريا ، حيث يمكن للرجل في فترات معينة أن يعاشر امرأة معاشرة الأزواج حتى وان كانت متزوجة بأخر ، كذلك يجب أن نميز بين هذين الشكلين من الزواج التعددي وبين نظام اقتسام الزوجة wiffe sharing آو نظام إعارة الزوجة wiffe leading "[9]

و تعدد الأزواج، تعدد الزوجات، زواج تعددي POLYGAMY وضع اجتماعي أو ممارسة الاقتران بأكثر من زوج/زوجة في وقت واحد. كما يدعى أيضا الزواج المتعدد، في علم الحيوان يطلق النمط الذي يتزاوج فيه أحد زوجين من الحيوانات أو الطيور مع أكثر من فرد من الجنس الآخر، وهو باللغة الأجنبية يدل على جنحة: {فعل مخل بالآداب أو العادات} وجود أكثر من زوجه أو زوج في الوقت نفسه حيث انه يسمح القانون للرجل أو المرأة أن (ي)تتزوج إلا من شخص واحد من الجنس الآخر في الوقت نفسه. وتدعى جريمة وجود أكثر من زوج أو زوجة حالي(ية) بتعدد الأزواج/الزوجات POLYGAMY و BIGAMY في القوانين الغربية، جريمة يقوم بها فرد بالزواج من أحدهم في حين يكون متزوجا قانونيا في الوقت ذاته {سوء كان الفرد ذكرا أو أنثى [10]

و في نفس الوقت فان هذا المفهوم قد عرف من الناحية الديمغرافية والاجتماعية الكثير من التغيرات والتي " ظهرت في ارتفاع سن أول زواج ، وزيادة نسب العزاب وتراجع الفروق في السن بين الأزواج وارتفاع معدلات الطلاق وكذا نسب الزواج التعددي [11]

أما في الشريعة الإسلامية فيعني اقتران الزوج بأكثر من زوجة ولكنه يحددها في أربعة زوجات فقط وهو حق للرجل دون النساء.

3_مفهوم التحولات الديمغرافية :

تشير هذه العملية إلى وجود تغير في معدل نمو السكان يعكس بدوره تزايدا غير متعادل من حيث التغير في معدلات المواليد والوفيات ، وغالبا ما تحدث العملية نتيجة التصنيع أو التطورات الحضرية " [12]

وقد وضع وب webb رسما بيانيا ديكارتيا متناظرا لتعيين عناصر الطبيعية وعناصر الهجرة في التحول السكاني والتي يمكن استخلاصها ثمانية أنواع من التحول منها :

_ زيادة : الزيادة الطبيعية عن صافي الهجرة الخارجية

_زيادة : الزيادة الطبيعية تزيد عن صافي الهجرة الداخلية

_صافي الهجرة الداخلية يزيد عن التناقص الطبيعي

_ تناقص : التناقص الطبيعي يزيد عن صافي الهجرة الداخلية

_ تناقص : التناقص الطبيعي يزيد عن صافي الهجرة الخارجية

_ تناقص : صافي الهجرة الخارجية يزيد عن التناقص الطبيعي

_ تناقص صافي الهجرة الخارجية يزيد مع الزيادة الطبيعية "[13]

وتعرف الزيادة الطبيعية للسكان " بالفرق بين المواليد والوفيات كما تتصل كذلك بمسألة الزواج والطلاق فهناك أقطار تشجع التبكير في الزواج كما أن هناك أقطار ترتفع فيها نسبة الطلاق و إعادة الزواج ، وهنا تزداد نسبة المواليد بينما التأخير في الزواج والاقتصار على الزواج مرة أخرى يؤدي إلى قلة المواليد " [14]

يقصد بالتحول الديمغرافي كذلك " الانتقال من حالة ارتفاع معدلات الخصوبة والوفاة إلى انخفاض معدلات الخصوبة والوفاة " [15] وما نعنيه فعلا في الدراسة هو الآثار اللاحقة للتحول الديمغرافي والتي تمس التحول بمعنى التغيير في نظام الزواج والطلاق وحتى التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة للتحول الديمغرافي وما إلى ذلك .

ثانيا : تعدد الزوجات في ضوء التحولات الاجتماعية و الديمغرافية

1_تعدد الزوجات نظام اجتماعي قديم :

عرف نظام _تعدد الزوجات_ منذ القدم و كأحد الأشكال التي تطورت إلى الأسرة الحديثة التي نعرفها اليوم ،و لأن الزواج عموما يقوم على مجموعة من الأعراف والقوانين والطقوس فقد كان في كل المجتمعات التي انتشر فيها مختلفا ومحددا بها سواءا بإباحته جملة و تفصيلا أو بتحديده ببعض الضوابط ومنه أن شرعت بعض المجتمعات تعدد الزوجات و " تعدد الأزواج " ففي المجتمعات الإفريقية " يعد تعدد الزوجات في الواقع احد الملامح البارزة لنظام الزواج و الأسرة لدى الشعوب الإفريقية فنحن لا نكاد نجد شعبا لا تسمح تقاليده بممارسته وعلى الرغم من اختلاف هذه الشعوب فيما بينها من حيث الجنس الذي تنتمي إليه والمرحلة الحضارية التي تمر بها فإنها تتفق في إباحتها تعدد الزوجات "[16] وإذا أردنا أن نتعرف على مدى ممارسته لدى القبيلة الواحدة أو الشعب الواحد أدهشتنا أقوال بعض الملاحظين الأوربيين فقد وصف بعض هؤلاء ، تعدد الزوجات لدى الشعوب التي كانت محل مشاهداتهم وصفا يبدو منه تعدد الزوجات و كأنه النظام العادي للزواج "[17] وفي إفريقيا لا يستطيع الباحث دراسة أي ظاهرة ديمغرافية من دون الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة تعدد الزوجات "[18]

وقد عرف نظام تعدد الزوجات في أغلب المجتمعات القديمة خاصة أن الديانات السماوية جميعها قد سمحت بتعدد الزوجات " ويذكر أن عدد كبيرا من الأنبياء مارسوا تعدد الزوجات فيعقوب تزوج امرأتين و أكثر ومنهم داوود عليه السلام الذي تزوج بعدد من النساء وكان لسليمان عليه السلام

ألف امرأة حسب روايات العهد القديم "[19]

وكباقي الديانات السماوية فقد عرفه الإسلام وأحله لقوله تعالى " وان خفتم إلا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم إلا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم ذلك ادني أن لا تعولوا " [20] ، ولم يبح الإسلام التعدد إلا لحكمة بالغة وحيث انه دين واقعي وينطلق من مبدأ التوافق بين الشريعة وفطرة الإنسان كما انه يتماشى مع ظروف حياته التي تتسم بالتغيير

2_ تعدد الزوجات بين المعطيات الديمغرافية والتعامل الحذر

وقد تعالت الأصوات في الآونة الأخيرة تدعو إلى تعديد الرجل القادر (القدرة المالية والبيولوجية ) للزوجات على منابر المساجد _خاصة_ وفي الملتقيات العلمية والندوات ، خوفا من تنامي ظاهرة الفساد الخلقي والإنحلال لعدم وجود مصرف شرعي للنساء بما يضمن كرامتهن ويصون عفتهن ، خاصة إذا نظرنا إلى التغيرات الديمغرافية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع الإنساني والمجتمع العربي الإسلامي على وجه التحديد ، من ارتفاع في معدلات العنوسة بالنسبة للإناث و انتشار الطلاق خاصة المبكر ومن الممكن تكون مسألة تعدد الزوجات ملحة جدا لحل هذه المشكلات الاجتماعية و " وتوجد معطيات إحصائية ذات دلالة اجتماعية لمسالة تعدد الزوجات فقد تضاعف عدد النساء العازبات في الجزائر من 27,09٪ سنة 1977 إلى 38,87 ٪ سنة 1987 لتصل 49,58 ٪ سنة 1998 "[21] ومثل هذه الأرقام نجدها في مجتمعات عربية أخرى " ويقول التحقيق الذي نشرته مجلة الأهرام العربي في عددها الأول أن عدد عوانس الكويت حوالي 40 ألف فتاة وهو عدد ليس بالقليل بالمقارنة بتعداد الشعب الكويتي ككل و هو نصف مليون نسمة أي أن بنية العوانس في الكويت تبلغ 16 ٪ من عدد النساء في الكويت ، الذي يزيد عن الربع مليون نسمة "[22] ، بل إن العنوسة اليوم تمثل شبحا يهدد كيان المجتمع " وقد أكدت دراسة حديثة أجراها مركز الدراسات الاجتماعية في مصر أن 9 ملايين فتاة مصرية فاتهن قطار الزواج وكشفت الدراسة أن 35٪ من الفتيات في كل من الكويت وقطر والبحرين و الإمارات بلغن مرحلة العنوسة وانخفضت هذه النسبة في كل من السعودية واليمن وليبيا لتصل إلى 30 بينما بلغت 20 في كل من السودان والصومال " [23]

لكن الإسلام لم يطلق نظام تعدد الزوجات دون قيد وشرط بل حدده بأربع نساء على خلاف ما كان في الديانات السماوية الأخرى ، واشترط العدل و إلا فعلى الرجل المسلم الاكتفاء بواحدة " وقد ذهب أكثر الفقهاء إلى أن الحكم الأصلي هو عدم التعدد وان يكتفي كل رجل بزوجة واحدة ، يأنس إليها وتناس إليه ويكمل كل منهما نقص الأخر ، وان تعدد الزوجات حكم طارئ " رخصة " يلجا إليه كلما وجدت مبرراته ودواعيه وتأزمت أحوال الناس والمجتمع على وجه لم يعد لها حل سواه " [24]

وبالرغم من الإسلام كان الدين السماوي الوحيد الذي حدد وقيد هذا النظام إلا انه قد وجهت له من خصومه كثير من الانتقادات وقد يكون هذا هو السبب في أن " المجتمعات العربية والإسلامية تعاملت معه بحذر وتقنين في بعض الحالات كالعراق وسوريا وبحزم وتقييد كما هي الحال في السودان " [25]

وقد حاول المشرع الجزائري أن يضع مسألة تعدد الزوجات في موضعها الشرعي مستندا على ما جاءت به تعاليم الشريعة الإسلامية إذ انه " يسمح بالزواج بأكثر من واحدة في حدود الشريعة الإسلامية وذلك متى وجد المبرر الشرعي وتوفرت فيه شروط العدل " [26] لكنه من الواضح أن المشرع لم يلتزم حرفيا بما جاءت به الشريعة بل انه يبدو انه تعامل بدوره مع مسألة تعدد الزوجات بحذر كذلك حيث انه " في نص الفقرة الثانية من نفس المادة نجد السماح بالزواج بأكثر من واحدة يتم بعد علم كل من الزوجة السابقة واللاحقة " [27]

3_ التحولات الديمغرافية والدراسات الميدانية حول ظاهرة تعدد الزوجات

لا جرم أن نجد القوانين والشرائع في الدول الإسلامية تتعامل مع تعدد الزوجات بهذا القدر من الحذر إذا عرفنا انه ليست القوانين وحدها من تضع قيودا ورفضا إلى حد ما لنظام تعدد الزوجات حيث أن دراسات كثيرة عن واقع حال المجتمعات العربية الإسلامية تدل على تراجع الظاهرة ، ففي دراسة حول اتجاه المواطنين الكويتيين نحو مسالة تعدد الزوجات أظهرت النتائج أن هناك اتجاها تغلب عليه السلبية اتجاه مسألة تعدد الزوجات أي أن الرفض هو الغالب وعلى سبيل المثال فان 60 ٪ من العينة التي تمت دراستها ، يرفضون مقولة أن تعدد الزوجات يفيد في توسع الروابط بين العائلات حتى و إن كان التأييد فهو يفسر في ضوء ثقافة المجتمع الكويتي بوصفه مجتمعا مسلما ، كما أن رفض التعدد وان كان مباحا إسلاميا إلا انه يساء استخدامه ومن ثم يجب رفضه حسب العينة التي استخدمت في الدراسة .

وفي دراسة " ليلى شاهد " حول تعدد الزوجات في الريف المصري خلصت الدراسة "أن الوعي الصحي و الأنماط الثقافية غير التقليدية أدت إلى إضعاف ميول الرجال نحو الزواج بأكثر من زوجة في الريف المصري "[28] وهذا مشابه لنتائج دراسات أخرى " خلصت إلى أن حركة التغيير التي شهدها المجتمع العربي أدت إلى إضعاف ميول الأفراد نحو تقبل نمط تعدد الزوجات [29]

ويبدو أن واقع الحال في الجزائر لا يختلف عن المجتمعات العربية فيما يخص الاتجاه إلى تعدد الزوجات ، ففي الجزائر يتم تقييد تعدد الزوجات للرجال ، وجميع المسوح الديمغرافية على السياق الجزائري لا تزال ظاهرة تعدد الزوجات يشكل ظاهرة هامشية ففي مسح ANAF *[30] 1986 شكل تعدد الزوجات ما نسبته 2,5٪ وفي وقت لاحق وبالتحديد في مسح EASF *[31] سنة 2002 ارتفع هذا الرقم قليلا إلى 3,1 ٪ [32]

وقد دلت الدراسة التي أجراها مركز الإعلام والتوثيق لحقوق الطفل و المرأة " إلى أن 51٪ من الجزائريين _41 ٪ من الرجال و62 ٪ من النساء_ كانوا موافقين على إلغاء تعدد الزوجات ونجد تقريبا نفس النسبة الإجمالية التي كانت سائدة في سنة 2000 ، _ 50 ٪ من الرجال 55 ٪ من النساء _ إلا أن 10 ٪ من المؤيدين يوضحون أن ذلك مسموح به في الدين الإسلامي وبالتالي هم يقبلون به بناءا فقط على الالتزام الديني ، كما أن نسبة الرجال الذين لا يرغبون في العيش في إطار تعدد الزوجات ارتفعت في سنة 2008 عن ما كانت عليه في سنة 2000، 63٪ مقابل57 ٪"[33] وهذه النسبة تعتبر في حد ذاتها نسبة معتبرة لرفض مسألة التعدد خاصة أن تعدد الزوجات ينظر إليه على أنه منحة حقيقة بالنسبة للرجل بل إن النتائج التي خلصت إليها الدراسة تبدو صادمة نوعا ما خاصة إذا علمنا " أن 17 ٪ فقط من الرجال في العينة يوافقون على العيش في إطار تعدد الزوجات " [34] وقد دلت دراسات أخرى مثل دراسة DOMINIQUE TABUTIN حول تعدد الزوجات في المجتمع الجزائري أن هذا النمط ليس منتشرا بكثرة ، بل أن معدل تعدد الزوجات في الجزائر بمعدل زوجتين مقارنة بإفريقيا السوداء بمعدل 3 أو 4 و أنه يتركز في الريف دون الحضر ، بل إن الملاحظ للتطور في معدلات تعدد الزوجات نجد إن هذا الانخفاض لم يبدأ في السنوات القليلة الأخيرة حيث "انه بلغ سنة 1866

بلغ 14,8 ٪ من إجمالي حالات الزواج وفي سنة 1896 بلغت 11,9 ٪وفي سنة 1906 بلغت 7,3 ٪ وفي سنة 1911 بلغت 6,4 ٪ وفي سنة 1948 بلغت 3 ٪ وفي 1954 بلغت 2 ٪ سنة 1966 بلغت 1,8 ٪ "[35]

ويكاد تعدد الزوجات أن يكون فقط مبررا للرجال التي تعاني زوجاتهم العقم أو أن الزوجة الأولى لم تنجب إلا إناثا ، لكن الغالب أن (وصمةً) أو فكرة ما ارتبطت بالزواج المتعدد، ونظرة عامة اجتماعية لا ترحب بتكرار الزواج وتنظر لمن يفعل ذلك على أنه قام بعمل غير مقبول، كما يمكن أن تكون المسألة ارتبطت بظلم واقع على إحدى الزوجات و أبنائها وقد أظهرت دراسة أردنية عن تعدد الزوجات و أثاره الاقتصادية والاجتماعية إلى "أن مظاهر التحديث المختلفة التي أصابت مجتمع الحسكة الأردنية كأحد المجتمعات العربية قد أحدثت تغيرات جذرية وواسعة سواءا فيما تعلق بنية الأسرة وحجمها أو بنمط تعدد الزوجات كما أدت هذه التغيرات إلى زيادة الاتجاه نحو الزواج الأحادي ونحو تكوين أسرة صغيرة الحجم كما بينت الدراسة أن تعدد الزوجات كثيرا ما يرتبط بزيادة بروز المشاكل داخل الأسرة وضعف الروابط الأسرية وزيادة تبني الأطفال لسلوكيات غير سوية "[36] .

خاتمة :

إن الصورة الهزلية التي بدا عليها الرجل المعدد وصمة " الحاج متولي "[37] ، و أحيانا الصورة التي تظهر الرجل غير المسيطر على مشاعره مع نسائه ، أو الرجل الظالم الباحث عن شهواته، قد تكون ضيقت من المساحة التي يدور فيها التعدد " ومن السلبيات التي تظهر نتيجة لنظام التعدد ، ذلك في حالة انعدم العدالة من قبل الزوج مع زوجاته و أبنائه من زوجاته المختلفات هو ظهور مشاكل داخل الأسرة لاسيما أن من أصعب الأمور عند الزوج هو تحقيق العدالة داخل أسرته بين الزوجات "[38]

إن التحولات الديمغرافية العميقة لا سيما في ظاهرتي العنوسة وانتشار معدلات الطلاق لم تدفع بتوسع ظاهرة تعدد الزوجات وان كانت قد فعلت ذلك بشكل بسيط ونسبي ولكن عن طريق زواج عرفي أو زواج غير موثق يجعلنا نفكر أن كان واقع الزوجة الأولى خاصة و أبنائها في _حالة وجود أسرة تعددية _ جعل المجتمع ينظر إلى مسالة التعدد بريبة وحذر

قائمة المراجع والهوامش:

[1] فضيل سعد : شرح قانون الأسرة الجزائري في الزواج والطلاق ، الجزء الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1981 ص 6

22عبد الحميد لطفي : علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت 1981،ص 100.

3_ مصطفى الخشاب: دراسات علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1981، ص 94.

4 _سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون سنة الطبع ، ص 43

5_ عمرية ميمون : تغير نموذج الزواج في الجزائر _دراسة تحليلية انطلاقا من المسح الوطني حول صحة الطفل و الأم 1992 والمسح الجزائري حول صحة الأسرة 2002 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا ، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر رسالة غير منشورة سنة 2009 ، ص 27

6 _ سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت 1983 ص 96

7 _ عاطف غيث : معجم علم الاجتماع ص 311

8 _ عاطف غيث ، المرجع السابق ، ص 311

9 _ المرجع السابق ص310

10للجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب واتا http://www.wata.cc/forums/forumdisplay.php?f=164

11_عمرية ميمون : تغير نمط الزواج في الجزائر، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة ، سنة 2009 (مذكرة غير منشورة) ، ص 47

12 محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ،ص 120

13 _جون كلارك : جغرافية السكان ترجمة محمد شوقي وإبراهيم مكي ، دار المريخ ، الرياض 1984 ص 246

14 _محمد السيد غلاب : البيئة والمجتمع ، الطبعة السابعة ،1997 ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ،ص 228

15 _أمين عبد الله إبراهيم : التحول الديمغرافي ، مجلة سكان وتنمية ، الأربعاء 12" ابريل 2008 العدد 14071 السنة الأربعون أ اليمن ص 9

16 _مجلة العلوم القانونية والاقتصادية : تعدد الزوجات لدى الشعوب الأفريقية ، محمود سلامة زناتي مدرس القانون الروماني وتاريخ القانون بجامعة أسيوط ، مطبعة عين شمس عدد 208 سنة 1961 ص114

17_ المرجع السابق ص 115

18 DOMINIQUE TABUTIN: LA POLYGAMIE EN ALGERIE، POPULATION 1974 N 2 P 6

19_ عبد الناصر توفيق العطار : تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية ، دار المعرفة المعرفة لجامعة عين الشمس ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، سنة 1972 ص 85،86

20 _ سورة النساء الآية 3

21_وزارة السكان و إصلاح المستشفيات ، السياسة الوطنية للسكان ، تقرير اللجنة الوطنية للسكان ، ديسمبر 2001 ص 18

22_ أنيسة طومة روابح : ظاهرة تعدد الزوجات واثارها على العلاقات داخل الاسرة ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التنظيمات و الديناميكيات الاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، سنة 2010_2011 ص 3 رسالة غير مشورة

23_ هالة الدسوقي : العنوسة ناقوس خطر يهدد الاسر العربية WWW.ALAHSAA.NET

24 _مجلة الوعي الإسلامي : تعدد الزوجات في ظل التشريع الإسلام ، احمد الحجي الكردي ، العدد 392 يوليو ، أغسطس ، 1998 ، ص 74

25 _عبد الرحمن الناصر ، مها ناجي غنام : تعدد الزوجات في المجتمع الكويتي ، مجلة الشؤون اجتماعية ، العدد 93_92 الإمارات ، 2007

26_ وزارة العدل ، الديوان الوطني للأشغال التربوية ، الجزائر ، 2003 ، ص4

27 _السايح سويح : الظواهر الديمغرافية وعلاقتها بتعدد الزوجات ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2010_2011 ص 7 رسالة غير منشورة

28 _CAIRO PAPERS IN SOCIAL SCIENCE :INVEESTIGATION OF PHENOMEN OF POLYGAMY IN RURAL EGYPTE ،LAILA SHAHED، VOLUME 24 N ° 3

29 _ موسى شيتيوي ، منير كرداشة ، المرجع السابق ص 338

* _ ENAF-Algérie, 1989 : Enquête algérienne sur la fécondité 1986. Centre national d'études et d'analyse pour la planification ( CENEAP), Alger

31 EASF-Algérie, 2003: Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002. Rapport préliminaire. Office National des statistiques (ONS)- Ministère de la santé, de la population et de la réforme hospitalière- Ligue des États arabes. Alger

32_ Mr Bedrouni Mohamed ،La nuptialité algérienne : variation dans le temps et l'espace، Université Saad Dahleb, Blida, Algérie.XXV Congres International de la Population (Poster N°1405)

33 _مركز الإعلام والتوثيق لحقوق الطفل والمرأة : معرفة حقوق النساء والأطفال في الجزائر ، استقصاء اتجاه البالغين 18 سنة و أكثر _ استسقاء اتجاه المراهقين الذين تتراوح أعمارهم مابين 14 و 17 سنة أنجزت في جوان 2008 بدعم من الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، فيفري 2009 ص 18

34_ المرجع السابق ص 22

35 _ajbilou aziz ، analyse de la viabilité spatio-temporelle de la primo-nuptialité au magreb ، Belgique ،academia bruyhant ، 1998 ،P 26

36_ موسى شيتيوي ، منير كرداشة : تعدد الزوجات _محدداته وأثاره في المجتمع الأردني ، دراسات العلوم الإنسانية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 41 العدد2 ، سنة 2014 ص 338

37 _هو مسلسل مصري عرض فيه حالة لرجل تزوج من أربعة نساء وحدثت بينهم مشكلات أسرية شائكة انتهت الى أن الرجل المعدد قد ينتهي إلى نتيجة مفادها أن تعدد الزوجات لا يصلح لكل فرد ، ولابد للمعدد من طاقة غير عادية للتوفيق بين زوجاته و أفراد أسرته

38 _مجلة آداب الرافدين : نظام تعدد الزوجات ودوافعه و انعكاساته الاجتماعية ، دراسة ميدانية جامعة الموصل ، حاتم يونس محمود ، العدد 52 ، سنة 2008 ص 30